

30 سورة آل عمران 10-03-2013 الشرح من مختصر تفسير ابن كثير II

لفضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي

عبدالعزيز الراجحي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى الله واصحابه اجمعين. اللهم صلي وسلم. أما بعد فغفر الله لك. يقول الحافظ ابن كثير تفسير سورة آل عمران - 00:00:00
وهي مدنية لأن صدرها إلى ثلاث وثمانين آية منها نزلت في وفد نجران ومدنية. وهي مدنية لأن صدرها إلى ثلاث وثمانين آية منها نزلت في وفد نجران وكان قدومهم في سنة تسع من الهجرة كما سيأتي بيان ذلك عند تفسير آية المباهلة منها - 00:00:18
ان شاء الله تعالى وقد ذكرنا ما ورد في فضلها مع سورة البقرة في أول تفسير البقرة بسم الله الرحمن الرحيم الف لام ميم الله لا الله إلا هو الحي القيوم - 00:00:45

نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس. وانزل الفرقان ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام قد ذكرنا الحديث الوارد في ان اسم الله الاعظم في هاتين الآيتين - 00:01:00
الله لا الله الا هو الحي القيوم والله لا ميم الله لا الله الا هو الحي القيوم عند تفسير آية الكرسي وقد تقدم الكلام على قوله تعالى الف لام ميم في أول سورة البقرة بما اغنى عن اعادته - 00:01:24
وتقدم ايضا الكلام على قوله الله لا الله الا هو الحي القيوم في تفسير آية الكرسي وقوله تعالى نزل عليك الكتاب بالحق يعني نزل عليك القرآن يا محمد بالحق يا نزل عليك - 00:01:42

قال يا محمد بالحق لا شك فيه ولا ريب بل هو منزل من عند الله انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا. وقوله مصدقا لما بين يديه اي من الكتب المنزلة قبله من السماء على عباد الله الانبياء - 00:02:00
فهي تصدق بما اخبرت به. وبشرت في قديم الزمان وهو يصدقها. لانه طابق ما اخبرت به وبشر من الوعد من الله بارسال محمد صلى الله عليه وسلم فهي فهي تبشر. فهي تصدق. نعم. بما اخبرت به - 00:02:21
وبشرت في قديم الزمان وهو يصدقها لانه طابق ما اخبرت به وبشرت من الوعد من الله بارسال محمد صلى الله عليه وسلم وانزال القرآن العظيم عليه وقوله وانزل التوراة اي على موسى ابن عمران والانجيل على عيسى ابن مريم عليهم السلام. من قبل اي من قبل هذا القرآن - 00:02:41

هدي للناس اي في زمانهما. وانزل الفرقان هو الفارق بين الهدى والضلال والحق والباطل والغي والرشاد ما يذكره الله من الحجج والبيانات والدلائل الواضحات والبراهين القاطعات ويبينه ويوضحه ويقرره ويرشد اليه وبينه عليه من ذلك - 00:03:08
وقوله تعالى ان الذين كفروا بآيات الله اي جحدوا بها وانكروها وردوها بالباطل لهم عذاب شديد اي يوم القيمة والله عزيز منيع الجناب عظيم السلطان ذو انتقام اي من كذب بآياته وخالف - 00:03:34

فرسله الكرام ونبياته العظام بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين هذه السورة الكريمة وهي - 00:03:54
سورة آل عمران مع سورة البقرة سورتان عظيمتان ورد فيهما الحث على قراءتهما. قال النبي اقرأوا النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث اقرأوا الزهراوين. البقرة وال عمران وقال البقرة وال عمران - 00:04:08

تأتیان يوم القيمة تظللنا صاحبها کانهم غمامتان او غیایتان او فرقان من طیر صواف وقال عن البقرة انها لا تستطيعه البطلة السحرة قد اشتغلت هاتان السورتان على كثیر من الاحکام - 00:04:24

الاحکام الشرعية التي تتعلق بالصلة والزکاة والصوم والحج و النکاح والطلاق والمحرمات والجهاد الى غير ذلك من الاحکام العظيمة وقد فتح الله هذه السورة بالحروف المقطعة الف لام ميم والمفسرين لهم کلام في هذا منهم من تکلف - 00:04:44

فسر هذه الحروف المقطعة قال ان كل حرف منها يرمي الى اسم من اسماء الله وقال بعضهم انها وفسرها بعضهم بمعانی اخرى وتکلفوا ما لا علم لهم به والاسلم ان يقال الله اعلم بمراده به - 00:05:06

ومن العلماء وقال ان هذا من هذه الحروف المقطعة فيها دليل على اعجاز القرآن وذلك ان كل سورة الحروف المقطعة يأتي فيها الكلام للقرآن والانتصار للقرآن وبيان عظم القرآن الف لام ميم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليه الكتاب نور والقلم وما يسطره قاف والقرآن المجيد صادر القرآن للذكر - 00:05:26

وهكذا الف لام ميم صاد كتاب انزل اليك حاميهم والكتاب المبين حا ميم تزن كتاب من الله عز وجل كل سورة افتتحت بالحروف المقطعة يأتي فيها الكلام عن القرآن عظمته - 00:05:49

فيقال فيها الله اعلم بمراده به وهذا هو القرآن معجز وهو مكون من الحروف الهجائية الثمانية والعشرين. ومع ذلك تحدى البشر ان يأتوا بمثل هذا القرآن ثم ثم بعشر سور مثله ثم بسورة مثله - 00:06:05

فعجزوك الف لام ميم الله لا اله الا هو الحي القيوم الله الاسم الشريف لا يسمى به غير الله والله معناه هو المألوه الذي تأله القلوب محبة واجلا وتعظيمها وخوفا ورجاء. قال ابن عباس رضي الله عنهما الله ذو الالوهية والعبودية على خلقه اجمعين - 00:06:22

واسأل الله الاله ثم حذفت الهمزة والتقدى اللام الزائدة مع اللام التي هي عین الكلمة الهمزة هي فاو الكلمة واللام هي عین الكلمة ولا اللعب فلما حذفت الهمزة التي هي فوق الكلمة التقدى اللام الذي على الكلمة باللام الزائدة. ففختم الله - 00:06:43

وصل لها الاله فعال على وزن مألوه الى عدد مألوه له القلوب محبة واجلا وخوفا واعظاما وتعظيمها ورجاء الى غير ذلك من معانی الربوبية والالوهية الله اسمه الشريف اسم الله - 00:07:09

لا لا لا يكون نسبا لغيره سبحانه وتعالى. ومشتمل على صفة الالوهية. الله لا اله الا هو كلمة التوحيد ان لا معبود حق الا الله. الحي القيوم اسمان عظيمان قيل انهما اسم الله الاعظم - 00:07:28

الذی اذا سئل به اجاب اذا تدعی به اجاب واذا سئل به اعطی قد جمع الله بين هذین الاسفین في ثلاث مواضع من القرآن الكريم في سورة البقرة ایة الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم - 00:07:44

وفي اول سورة آل عمران في هذه الآیة الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليه في كتاب وفي سورة طه قوله تعالى وعلت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حضر ظلما - 00:08:00

قيل ان جميع الاسماء ترجع اليهما الحي حياته کذا قیوم قائم بنفسه المقيم لغيره وقيل ان اسم الله وقيل معنی اسم الله الاعظم كل اسماء الله عظيمة الاعظم بمعنى عظيم - 00:08:13

وكل اسماء الله عظيمة ولما سمع رجل يدعا اللهم اني اسألك باني اشهد انك انت الله لا اله الا انت الاصد المذکور لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد - 00:08:28

وكذلك اللهم اني اسألك بان لك الحمد المنان البديع السماوات والارض قال لقد سأله باسمه الاعظم الذي اذا سئل به اعطی واذا دعي به اجاب الله لا اله الا هو الحي القيوم - 00:08:42

نزل عليك الكتاب بالحق نزل عليك الكتاب هو القرآن العظيم الحق الذي لا بريء فيه وهي اثبات ان القرآن منزل من عند الله وفي الرد على المعتزلة والجفاء الذي قالوا ان القرآن مخلوق لله يقول ونعلوا كبيرا. فكلام الله منزل وغير مخلوق - 00:08:55

بالردد على المعتزلة الذين قالوا ان القرآن انما هو معنی قائم بالنفس وان الحروف وان هذا القرآن الذي بين ايديينا ليس کلام الله وانما هو عبارۃ عن کلام الله. تأدى به کلام الله - 00:09:15

لأن الكلام عندهم معنى قائم بالنفس وأما ما يسره الناس في المصاحف فليس كلام الله في زعمهم بل هو عبارة عن كلام الله تدعى به كلام الله وقالوا ان جبريل لمسه - 00:09:30

من الله كلاماً والكلام لا يسمع بزعمه مثل العلم ولكن جبريل فهم المعنى القائم بنفس الله اضطره الله ففهم المعنى القائم بنفسه فعبر بهذا القرآن قال اخر الذي عبر به محمد - 00:09:46

وقالت طائفة منهم ان جبريل اخذنا اللوح المحفوظ ولو يسمع من الله كلمة واحدة هذا مذهب الاشاعرة الذين هم اقرب الطائف الى اهل السنة وهو يثبت ومن الصفات السبع التي يثبتون عليك ما اثبته على وجهها - 00:10:01

فكلام الله وحده هو المعنى القائم بنفسه واما اللفظ والحرف والكلمات ليست كلام الله وهذا من ابطل الباطل والصواب ان كلام الله اللفظ والمعنى الحروف والكلمات والالفاظ كلها وسبعها جبرائيل من الله - 00:10:17

ونزل به على قلب النبي صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه - 00:10:34

لصدق ما سبقه من الكتب السابقة للتوراة والانجيل والزبور ابن اخيت عن محمد صلى الله عليه وسلم وانه سيبعد وانا القرآن فصدق هذا القرآن وانزل التوراة هو كتاب عظيم انزله الله على موسى - 00:10:46

كلف بنو انباءبني اسرائيل الذي جاءوا بعد موسى كلهم كلفوا بالعمل بالتوراة والانجيل كتاب انزله الله على عيسى فيه تحريف لبعض احكام التوراة في تحليل بعض المحرمات الله عن عيسى - 00:11:06

وليجعل لكم بظل الذي حرم عليكم وانزل الفرقان هو القرآن العظيم سمي الفرقان لأن الله فرق في بين الحق والباطل ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ثقاب - 00:11:24

هذه العافية هو عيد شديد للكفار الذين كفروا يعني جحدوا توحيد الله ولم يعبدوه ولم يعدوا حقه فهوئاءهم الكفار الذين سترعوا الحق وغطوا الحق هو توحيد الله اللي هو اعظم الحق اعظم الحقوق توحيد الله. فهوئاء جحدوا توحيد الله وعبدوا غيره وصرفوا العبادة لغيره فوقعوا في اعظم الظلم - 00:11:43

اظلموا الظلم وضع الشيء في غير موضعه. واعظم الظلمة اظلموا الظلم جاحد توحيد الله وان يعبد الانسان غير الله عز وجل ان الذين كفروا بآيات لهم عذاب شديد وعذاب الآخرة وعذاب النار - 00:12:09

والله عزيز قوي لا يغالي ولا يبالغ ذو انتقام ينتقم من العصاة ومن الكفرة ويخلده في النار جزاء له على كفرهم وعنادهم نسأل الله السلامة والعافية وفي هذه هذه الآيات الكريمة بآن عظمة القرآن - 00:12:26

واعجازه وان كلام الله منزل وغير مخلوق وان كلام الله الحروف والمعاني والكلمات وان كلام الله من الحروف الهجائية الشامية وعشرين التي يتكلم بها العرب ومع ذلك عجزوا ان يأتوا بمثل هذا القرآن او بعشر سور مثل او بسورة مثله - 00:12:47

وفي اثبات الالوهية لله واثبات اسم الله وفيها ان الله تعالى هو المعبود الحق ولا اله الا هو في اثبات اسم الحي والقيوم اسماء الله العظيمة وصفة الحياة وصفة القيومية - 00:13:08

وهي الله ان الله تعالى انزل التوراة على موسى والانجيل على عيسى والقرآن على محمد صلى الله عليه وسلم والزبور على داود كما قلت قال الله تعالى في داود زبورا - 00:13:28

وفيه ان الكفار الذين جحدوا توحيد الله ان لهم العذاب الشديد المؤلم الموجع هو عذاب النار وعذاب القبر وانهم مخلدون في النار وفي اثبات اسم الله العزيز وان الله قوي لا يغالي وانه سبحانه وتعالى - 00:13:42

ينتقم من عصاه وكفر به بتعذيبه العذاب الشديد في نار جهنم. جزاء على كفره وعباده. نسأل الله السلامة والعافية. نعم. تصدقه بما اخطأ به ايش؟ فهي تصدقه بما اخبرت به. لا اللي قبلها ايش - 00:14:03

الكتب المنزلة قبله من السماء على عباد الله الانبياء. نعم. فهي تصدقه بما اخبرت به. وبشرت في فهي تصدقه والا فهو يصدقها ما هي. نعم. وش عندكم كذا فيتصدقه فهي تصدقه بما اخبرت به - 00:14:28

وبشرت في قديم الزمان. نعم. وهو يصدقه نعم فيصدق كل من يصدق الآخر صدقه لانه اخبر بها وهو يصدقها لانها اخبرته كل واحد من الصادقين يصدق الآخر والذي جاء بالصدق وصدق به - 00:14:50

هي تصدقه لانه اخبر بما يوافقها وهو يصدقها لانه صدقها ووافقتها نعم يا جماعة انزل الله عليهم من التوراة فيما بين يديه لما امامه متاخر ومتقدم كلاهما يصدق الآخر. نعم - 00:15:09

نعم. عيسى واذ قال عيسى ابن مريم اني رسول الله مصدقا لما بين يديه. يعني لما سبق لي وهو التوراة انجليل انزل الله عليه انزل الله عيسى وعيسى - 00:15:44

يصدق ما بين يديه من التوراة يعني ما سبقه من التوراة. نعم احسن الله اليك ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء - 00:16:04

لا الله الا هو العزيز الحكيم يخبر تعالى انه يعلم غيب السماوات والارض لا يخفى عليه شيء من ذلك هو الذي يصوركم في الارحام 00:16:19 كيف يشاء اي يخلقكم في الارحام كما يشاء من ذكر واثنى وحسن وقبيح وشقى - 00:16:19

وسعيد لا الله الا هو العزيز الحكيم اي هو الذي خلق وهو المستحق للالهية وحده لا شريك له له العزة التي لا ترام والحكمة والاحكام وهذه الآية فيها تعريض بل تصريح بان عيسى ابن مريم - 00:16:38

عبد مخلوق كما خلق الله سائر البشر وهذا الآية فيها تعريض بل تصريح بان عيسى ابن مريم عبد مخلوق كما خلق الله سائر البشر لأن الله صوره في - 00:16:57

رحم وخلقه كما يشاء. فكيف يكون لها كما زعمته النصارى عليهم لعائن الله. وقد تقلب في الاحشاء وتنتقل فمن حال إلى حال كما قال تعالى يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث - 00:17:13

وقد قال تعالى ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعل له مثلا لبني اسرائيل فهو عبد من عباد الله وقال ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون. هذا فيه رد هذه الآيات كلها فيها الرد على النصارى - 00:17:33

قوله تعالى ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء بكمال علمه ونفوذه قدرته ومشيئته ولا يخفى عليه شيء ولا يحسبه احد من خلقه كما قال سبحانه هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم - 00:17:49

فلا يحسبه احد من خلقه ولا يخفى عليه علم ذرة في الارض ولا في السماء ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء - 00:18:06

سبحانه وتعالى هو المصور قال تعالى هو الخالق البال المصور من اسمائه المصور سبحانه وتعالى. يصور بنبي ادم كما يشاء لا الله الا هو لا معبد حق الا الله. هذى كلمة التوحيد. العزيز الحكيم - 00:18:22

بات اسم العزيز واسم الحكيم ويعبد ويقال عبد العزيز وعبد الحكيم وصفتان صفة العزة وصفة الحكمة وفيه اثبات علم الله واحاطة العلم بالله وان الله علمه محيط بكل شيء وانه لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء بخلاف المخلوق - 00:18:38

فانه يخفى عليه اشياء كثيرة وفيه ان بنبي ادم صورهم الله سبحانه وتعالى بارحام امهاتهم فيخرجون وكل واحد له صورة وهذا ثانٍ اسمه المصور هو سؤال المصور طبع هؤلاء البشر كل واحد طبعه على صورة خاصة - 00:19:01

لا تشبه الصورة الاخرى ملابسهم الان كلهم طبع الله صورهم وكل صلاة لا تشفيه الاخرى فلا يمكن ان تجد اثنين متشابهين تشابها لا يعرف احدهما من الاخر ابدا قلت قد تجد توأمين - 00:19:36

بينهما تشابه ويخفى هذا ويشتبه احدهما بالآخر على من رآهم اول مرة لكن لكن بعد ذلك يجد فوارق وكذلك اهلوهم واقاربهم وجيئانهم يفرقون بينهم وهذا من حكمة الله سبحانه وتعالى - 00:20:01

لانه لو تشابه اثنان على وجه لا يمكن التفريق بينهما لحصل بذلك مفاسد عظيمة لان كل واحد له اختصاص واحد له زوجة له اولاد له مال له اخوة له اقارب فلو اشتتبه احدهم بالآخر - 00:20:19

لما عرف الانسان زوجة من امه من قريباته من من قرباته من امه القيم اما الحيوانات فانها تتشابه. ولهذا يقول تجد السرب من

القطا البرية سرب كامل وتشابه لا تميز بين احدهم لا تميز هذا الضباب بعضها من بعض - 00:20:37

سرب كامل وادي كامل ما تفرق بينها لانها حيوانات وبهائم لا يترتب على اشتباه يا شي بخلاف بنى ادم الله تعالى هو المصور طبع كل صورة كل شخص على كثرة - 00:21:00

البشر ملائين البشر لا تجد صورتين متشابهتين تشابها شديدا لا ينفصل احد عن الاخر فله الحكمة البالغة فهو المصور سبحانه وتعالى هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا الله الا هو العزيز الحي تصورهم جعل ذكر هذا ذكر انتي هذا انتي - 00:21:19

هذا طويل هذا قصير هذا حسن هذا قبيح هذا متوسط هذا شقي هذا فقير هذا غني له الحكمة البالغة سبحانه وتعالى نعم -

00:21:41